الحديث الشريف:

"كان الله لا يُمكن تشويه عينيه.

دكتور عبد الرحمن محمد المركي

مدرس المعتقدات والفلسفة

في كتاب "بداية الحقائق" عند البخاري (1):

عن عثمان بن حصن رضي الله تعالى عنهما قال:

"دخل علينا عينين وعقلت ناقة بالباب. فأنه أبواس من بن تيميم.

فقال: نقبلوا البشري يا بن تيميم.

قالوا: بشرونا فأعطانا (مرتين).

ثم دخل عليه ناس من أهل التميم.

فقال: نقبلوا البشري يا أهل الدين إذ لم يقبلنا بنو تيميم.

قالوا: قد قبلاً يا رسول الله.

قالوا: جننا نسألك عن هذا الأمر (2).

وفي رواية: "جلت لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان") (3).

قال: كان الله. ولم يكن شيء غيره. وفي رواية: "ولم يكن شيء قبله") (4)

---

(1) أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري: 2876 بيروت.
(2) أي عن حكيه وشأنه كيف كان.
(3) كتاب التوحيد: أنظر فتح الباري: 403/13.
(4) كتاب التوحيد: أنظر فتح الباري: 403/13.

وفي رواية التوحيد (وأيما الله لم دلتي أنها قد ذهبت ولم أقم) (2).

والحديث الشريف يوضح لنا مجمل الحق في امور ثلاثة ضل فيهما آفاقهم كثير من الخلق: أولاً: وجود الحق سبحانه كحقيقة ثابتة، وهو مبين، ذو قدرة خالقة مبدعة، وإراده نافذة خاصصة، وعمل شمل محيط.

ثانياً: أن العالم وهو كل ماسوى الله تعالى حادث مسبوق بعده، وأنه لا يكمن إلا مسائل تعالى وهو ما يدل عليه صراحة قوله علمنا الله وسلامة عليه وказан له ولم يكن شيء غيره.

ثالثاً: تسلسل الخلق في الوجود والإشارة إلى أول خلق في هذا الوجود.

وكل من هذه القضايا الثلاث قد حظيت باهتمام المفكرين والعلما، ودأرت حولها كثير من المعارك الفكرية والعلمية.

(1) فتح البارى 899: 2689 (2) فتح البارى 139: 210 (3) وفيه يبين لنا كيف كان حرص الصحابة على ملاحظة رسول الله ص نقلته في الدين.
1 - قضية الآلوهية

أما قضية الآلوهية، فقد أن كانت موضوعاً للإنساب الفكري والفلسفي، تعتبر من أهم وأبرز المباحث التي لعبت دوراً هاماً وبارزاً في منظور التفكير الفلاسي المتألفزيق، بل وفي منظور البحث العلمي كذلك. وما زالت، وستظل تشغيل اهتمام كثير من المفكرين وعلماء في كل يوم، وفى كل مكان.

وقد أثرت هذه القضية بوفرة الآراء، وضارب النظر والإفكار فيها، نظراً لما يوجد حولنا من تشريحاً أو تشييباً. ومن إنكار أو وجود.

وقد ظلت طعمة من الناس يجدون وجود الله قديماً وحديثاً، بل ورمون المؤمنين به أنفسهم، وضعف الناس، لأنهم يؤمنون في زعيمهم - بالله لا يزال، وعمود للاشتهاء.

وقد طفقت هذه الحركات الإنسانية الزائدة طغيانًا كبيرًا في iqام اليوم، وهي تندد بألا يكتف الإنسان بالفسق والكون، وأكثر من ذلك، وراء هذا العالم، وليس منهج الاستدلال وراء منهج التجربة البشرية فكل ما يتناوله الحسن جوحره - عيدم - ففرض وجوده عال.

وعلى ذلك: فننا في نظرهم خرافة، والدين وهم وخدام، ونحن معهم في أنه لا يمكن لنا أن نرى الله بأعيننا - وحاشية أن تدرك الأصبر - ولا يمكن لنا أن ندركه بصورة. ولا لسنان مادة يجريها المكان والزمان، ونحن معهم كذلك في أنه لا يمكن لنا أن نبرهن على وجود الله كما لوكان شيئاً ماديًا، لأن الله ليس موضوعاً في موضوعات التجربة تضعه في خبرتياتنا ويجري عليها تجاربنا.
وقد كان لمهم في الجاهلية حينما قالوا: إنهم لم يروا الله.
ولك ما لا عذر لهم مطلقًا حينما قالوا: إنه لا إله.
ولست أدرى بأي منطق، وبأي علم ينكر هؤلاء دعوى وجود الله؟
فكل كشف العلم ل أقلام عن كل ما في هذا الوجود، فضلاً عما وراء هذا الوجود.
وهل كل مالم يصل إليه عم الإنسان اليوم يعتبر غير موجود؟
إن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة، ومازال يكشف كل يوم جديدًا، بل ومازال وسائل البحث العلمي وأدواته قاصرة وعاجزة عن أن تصل بالإنسان إلى معرفة كل شيء، وإلى الفوق وراء كل حقيقة، ومازال الإنسان يطور وسائل البحث، وبما يجد، بما لم يستطيع معرفته، ودرك مالم يستطع إدراكه، ومازال يبدأ في البحث، يبحث المطلق إلى العلم ويدفع السير إلى المعرفة عسى أن يصل إلى علم ماهو جاذب به. وهو يفترض سلفاً إمكان الوصول إليه.
إن تجاهل الحياة اليوم أمام العلم أكثر من أن تجد، وأسرار الوجود أكثر من أن تخسر، وإن استكشاف أسرار الحياة والوجود ليحتاج من البشرية إل适合 ما عاشته البشرية مع البحث والعلم والدرس. وربما لم تصل منه إلا إلى القليل، بل هو ذلك - حتى يفجروا الموت وتركتها القائمة.
ولذا يأتي منطق العلم. ومنهج البحث أن ينتقد الإنسان ما لم يستطع - بواضارة الحاجزة، وبعجزه الواضح - أن ينفد إلى درك حقيقة، ومعرفة كنه.
ولذا أيضاً كان من الجهل المكين، والتعصب الملق، والتنكر لمنهج البحث العلمي مازعه أديعاء العلم عندما قالوا: إنه لا إله، وسوا بذلك.
على أنفسهم منافقون الإدراك، وأوصدوا أمام مداركهم الأبواب، وأ sakروا مجرد الإنكار دون محاجة لهم - ووجد هذه الحقيقة الظاهرة الباهة (1) ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة حم غفلون.

وصدق الله العظيم: (2) ومن الناس من يجادل في الله غير علم ولا حدى ولا كتاب منبر ثانى عطفه ليلبث عن سبيل الله في الدنيا خسروا وندفعه يوم القيامة عذاب الحريق.

لأنهم يريدون إلهًا ماديا محسوساً.

والحقيقة أنهم يريدون بكثير مما ليس محسوساً لجبر أنهم يتفعون بالآت أو يدركون كون مناهمه ولست لهم حقيقته ولا يبدون كنهه، فلذا إذا ينسكون الله؟ والكون كله والوجود جميعًا أثر من آثاره؟ لأيتهم يعيدون إلى الذذات، شاهد الجاهلية الأول من الدمارين والمادين. عندما أرادوا رؤية هذا الإله (3) وقال الذين لا يرون لقانتا لولا أرسل علينا الملائكة أو أرى ربيا، لقد استنكروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيراً.

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم شاهب رأيهم قد بينا الآيات لقوم يرقعون (4).

لقد قال بنو إسرائيل لمولى: (5) على نومن ذلك حتى نرى الله جهزة (6)

(1) الرموز: 77
(2) البقرة: 118
(3) الفرقان: 21
(4) البقرة: 66
ولقد أرءى الله من آياته ودلائل وجوده، وشواهد قدرته لا يمكن
إنساكره: وقصد تبهم فرعون بخومه بغياء وعدراً، وهم يقولون فراقاً
وخارفاً: (إنا لله كونون). ويطبعتهم تبهم (كلا إن معي رفي سيدين)
ويجعل الله لهم إلى النجاة طرفاً فيجعل لهم طريقاً في البحر بيساً. وما إن
جاوزوا إليها، حتى وجدوا قوماً يهكونون على أصمانهم. فإذا تم يقولون
إليهم: (اجعل لنا إلهاً كما هل آلهة. قال: إنكم قوم بحؤلون يهكون ألم
أبشركم إلهاً وهو فضلكم على العالولين) (1)

لقد أرادوه حجراً يبعدوه، أو حجلا يقدسوه لأنهم يريدون إلهاً
مادياً محسوساً.

وهكذا يخط الإنسان الذي كرمه الله وقد خلقه بيه، وأسجاد له
ملاكته، وسخر له ماضي الحياة ومالي الأرض جميعاً منه ليقدس حجلاً
ويعد حجراً ويخذه إلهاً ودوياً.

وهكذا تريد مادية اليوم أن تكون: وصدق الله العظيم (كذلك قال
الذين من قبلهم مثل قومهم تشادت قلوبهم) ولكن الدلائل لابد أن
تعلماً ويوثقها. (كذلك بينا الآيات لقوم يردون) (2).

إنها شبهة قدية جامحة يريدها المعتلون اليوم وهو يزعمون التقدم
والعلمانية، ويرون غيرهم من المؤمنين بالخلاف والرجمية.
إن الآيات البيئة والشواهد الناطقة، والدليل الواضح على وجدالة
أكثر من أن تحصى، وهي من الوضوح بحيث لا تخفي. فادلة النظام،
والإبداع، والعتيقة، والخلق وغيرها مما أشبهها العلماء بعضها ودرسأ.

(1) الأعراف: 140
(2) البقرة: 118
وغضب بما كتب الفلسفة والفلسفة هي أعظم من أن يتحملها إحدى أو
مقال.
إن المشكلة ليست في قلة الأدلة على وجود الله، أو عدم وضوحها
وظهرها، ولكنها تكمن في هذا التحول الحادث بالسماوية عن الروح،
وفي هذه الفعلة عن الله.
في هذا الديوب الحادث الذي أحدهما العلم المقدم، وظل أهلهم به
ملكوا الدنيا، واستغنا به عن الله، وقينى به الناس من حوصل تأثروا
بالسماوية عن الروح، وبالناسي عن الدين، وأضواء تروسا في سالة الحياة
المادية، حتى فقدوا واعيهم مع دوارها وحريقها الدائمة، فكانت لهم
الشكوك، والاجتهاد الإلهام، حتى أعلنا الحرب على الله، وعلمنا
العداء لكل دين وخرجوا على الصلاة، والإسراء، والتقاليد، وانطلقوا
في هذه الحياة يعردون، ويتمرون للبادية، والقيم، ويأتون من الأفعال
ما يصف عنده شيطان، وكأنهم بذلك قد فتحوا الناس فتحاً جديداً،
ووضعوا أديهم على كشف على جديد.
والحق: أن نهات هذه النزاعات الإنجابية المفترضة لا يعنى، وما
يتذرون به من الأرهام والشكوك لا يثبت أمام النقد الباء، والمفه
الملعى الصحيح، وحتى لو ألمهم رأوا الله واجع الله والملاك فيه
لن يؤمنوا وليس الحين (ولو فتحنا عليهم بالله من السماء فطلوا بهم
ليرجعون لقائنا إلا سيكتر أصدقاقاً بل ينح قوم مسحرودون(1))، ولو نزلنا عليهم
كتاباً في قرطاس ففسروا بأيديهم، والذين كفروا بهم إن هذا لا هو
سحر، مبين(2)، (ولو جاءهم كل آية لا يؤمنوا حتى يرووا العذاب الآلام).
(2) الأفام: 7
(14 - مجلة)
وذكرنا كيف تتحول الإنسانية عن الله. أظلمت بصيرته، وضل عقله.
وزاغ قلبه (فلا زاغوا أزغ الله قلوبهم).

وصدق الله العظمى صادق عن أيباني الذين تكربوا في الأرض بغير الحق وأن زروا كل آية لا يؤمنون بها وأتقوا سبيل الرشد لا يتخذون سبيلا، وأن روا سبيل الذي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كاذبون.

(1) آياتنا وكانوا عنها غافلين.

ومهما كان من الحملات العنيفة، والتخلصات الكاذبة، وضرب
الإنكار الصريح إلا أن وراء تلك المزاعم العقلية العريضة يكن دائما
إيمن باطل، أو شعور خيالي بأن من البداية فيها وراء العالم الطبيعي المري.
ومهما كان من أمر البراءيين العقلية، أو الاستدلالات المنطقية فإن هذا
الإيمان قد يبقى مثبتاً عن كل ارتباك وكأنما يستمد قوته من مصدر عاري
هيات أن تزعمه الشكوك، وإننا لو قفنا إلى أعقق ظلال الشعور
الإنساني لما وجدنا ملحدين معنى الكلمة، ومن ثم فقد ذهب البعض
إلى أن الإنسان موجود مثقلد قبل أن يكون حيواناً مدنياً، أو كأننا
اجتماعياً.

وهل ذلك هو سر هذه الحملة الشرسة المسمورة التي يشيدها هؤلاء على
الله والدين. لذا يريدون أن يخلصوا من هذا السلطان الذي يُستقل على
قروهم، وكأنهم ينافيون في جنايات الإقرار بهذا الدين والاعتراف بهذا
الإله وإلا فكيف يحاربون ما لا يوجد له في نظرهم.

وهذه الحياة المادية وإن أصل الناس عن الله، وبأعد بينهم وبين
الفطرة إلى فطر الله الناس عليها، ومهم طال غرابة الناس عن ذواتهم،

(1) الإعراف 146
(2) مشكلة الإنسان: 185 د. زكريا إبراهيم.
وبعدهم عن أرواحهم فلا شك أن لهم حنينا إليها. ولا يمكن لي، ما أن يقضي على هذه القطرة، ولا أن يفقد الإنسان روحه. لأن الإنسان لا يمكن له أن يعيش بأي جزء من جسمه وقد خلقه الله جسداً وروحاً. بل هو روح بأعظم جزئية فلن طغى طوله يوماً فلن تموت روحه أبداً.

وهذا هو سر عودة كثير من الناس إلى الدين في هؤلاء الأيام، ولا سيما في الدول التي أرادت القضاء على الدين، وذلك بعد أن أقطرت قلوب الناس منه.

وقد يبدو غريباً أن يدخل الدين في تفكير الناس في هذا العصر، وأن يذكر في الزحام الذي يسبقه الناس سرقاً إلى متاعب وغازلاً كلها ماديًا، وكلها عالصة. حسب الجسد وليس للروح منه نصيب. اعتقد دنياً عبجاً ولكن الذي يتجاوز بنظره هذا المستوى السطحي للحياة، يرى أن وراء هذا المستوى دنياً أخرى غيرو هذه الدنيا التي يتقلب فيها الناس، وأن الذي يبدع لنا من مادية متحكمة في موازين الحياة لسنا إلا ثرياً مستعاراً(1).
3 - حدوت العالم

أما حدوت العالم وقده : في قضية من أبرز القضايا الفلسفية، والكلامية، وقد حظيت باهتمام العلماء، منذ أن كانت موضوعاً للبحث، ولا تزال حتى اليوم، والفلاسفة والмыслين فيها خلاف مشهور.

يقول فيلسوف قرطبة (أبو الوليد بن رشد) في كتابه، فصل المقال في بين الحكمة والشريعة من الأدلة: إنه ليس في الشرع أن الله كان موجوداً مع العدم الأخضر، ولا يوجد هذا نصاً فيه.

إن ظاهر الشرع إذا تصفح ظهر من الآيات الواردة في الإناية عن إيجاد العالم أن صورةه محددة بالحقيقة، وأن نفس الموجود والزمان مستمر من الطرفين. أي، غير منقطع. وذلك أن قوله تعالى: (وهذا الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وكان عرش علي الماء: يقضي بظاهره أن وجوداً قبل هذا الوجود: وهو العرش والسماء، وزماناً قبل هذا الزمان، أعني المفترض بصورة هذا الوجود الذي هو عدد حركة الفلك.

وقوله تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) يقضى أيضاً بظاهره أن وجوداً ثانياً بعد هذا الوجود.

وقوله تعالى: (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) يقضي بظاهره أن السماوات خلقته من شيء (1).

ويفصل ابن رشد بين موجودات ثلاثة:

1 - موجود: وجد من شيء (أي من مادة) وعن سبيل فاعل، والزمان متقدم عليه. وهذه هي جميع الموجودات من الأجسام التي تدرك بالحس.

(1) فصل المقال: 434
3 - وموجود: لم يكن من شيء، ولا عن شيء، ولا تقدمه زمان.

وهو (الله) تعالى. والأول: حدث بالاتفاق، والثاني: قدم بالاتفاق.

3 - وموجود: عن شيء، ولكنه لم يكن من شيء، ولا تقدمه زمان. وهذا هو العالم بأسره.

وهذا الآخر هو محل الخلاف بين الفلاسفة والمتكلمين. والخلاف في أولية وجوده.

وبري أبو الوليد: أن هذا النوع من الوجود ليس محدثا حديثا.

حقياً، ولا قديماً حقيقياً. فإن الحدث الحقيق فاسد بالضرورة،

وقدم الحقيق ليس له علة.

ولن تقبل معي هذه التقسيم، ولكني لا أسلم له أن هذا النوع ليس

محدث على الحقيقة وعدم الفاسد إلى المستقبل. على فرض تلبيه

لا يدل على القدم في الماضي. ولكن القسم في الماضي هو الذي يدل على

عدم القسم في المستقبل. والذي ممنا ليس كذلك.

وهذا الذي ذهب إليه "أبو الوليد" متبناً فيه رأي أرسطو ومن

تبعه من فلاسفة الإسلام. "أتي فصر، وإن سينا" هو ما يستلزم منه

فقوله "واجب الوجود، فإن من لوازم إطلاق واجب الوجود على

(1) أنظر المقال: 42، 84، يعني أصول إلى هي: العقول والتفاسير،

والأجسام الفلكية وتكرارها الجسمية والثبوتية، والمساحة، والعنصريات،

وهي المواقع الثلاثة: الحياء، النبات، والمدن، وأصول تلك

العنصرية هي العناصر الأربعة: الماء، التراب، والحواء، والنار،

والزمان. هذه الأشياء كلاً قديمة في نظر الفلاسفة.

(2) أنظر المقال: 42.
الله تعالى عند الفلاسفة أن يكون العالم(1) مصاحباً له في الوجود. ضرورة لزوم المعلول لعله النائمة، وعدم انفسكاك عنه.

ولما كان الممكن محتاجاً إلى الواجب، فهو مسبب به حتماً، والعلة مقدمة - ضرورة - على المعلول، إذ لا يعقل العلة إلا على أنها علة لمعلول ولا يعقل وجود المعلول إلا إذا تقدمته علة.

وقد يتصور القاريء، لهذا القول أن فيه شيئاً من التنافض، فكيف يكون وجود المعلول مع علتة ضرورة ملازمته لها؟ ثم يكون متأخرأ عنها ضرورة تأخر المعلول عن علته، إذ لا يعقل وجود المعلول إلا إذا تقدمته علته؟

ولكن الفلاسفة يرون أن هذا التقدم ليس تقدماً زمنياً - كما يمكن أن يفهم - ولكنه تقدم ذاتي. لأن المعلول يجب أن يكون مصاحباً لله في الزمان (2).

فكل الممكن علة هي أقدم منه: لأن كل علة هي أقدم في وجود دلائل المعلول، وإن لم يكن في الزمان، كتَمَّ حركة الإصبع على الحاجم، وكتَمَّ حركة اليد على حركة المفتاح، وهذا مثل ما يقول: حركت يدي فتحرك المفتاح أو ثم تحرك المفتاح، ولا تقول: تحرك المفتاح فتحرك يدي، أو ثم تحرك يدي. وإن كانا معاً في الزمان، فهذه بعدية بالذات (3).

---

(1) أعني بعضه وهو الصادر عن الواجب صدوراً ولا من غير وسطة.
(2) وهم يقسمون التقدم والتأخر تقسيماً غير حاسم إلى خمسة أنواع: بالذات، والوضع، والطبع، والشرف، والزمان.
(3) الإشارات والتذكيرات: 3/10 تحقيق دفيا
وأيضا فإنما يجب بغيره فوجوده بالذات تأخر عن وجود ذلك.

وعلى ذلك فرأى الفلسفة الإسلامية كما يعلم أن سينا والفراخ وابن رشد من متابعي رأي معلمي الأول هو القول بقدم العالم قداً زمنيا، وإن كان هذا حدثا ذاتياً.

وأيضا ما كمله قول أبي الوليد: إنما ليس يعد ولا حدوثا حقيقيا، ولا أبداً.

يقول الإمام حجة الإسلام الغزالي:

والذي استقر عليه رأى جاهز المتقدين والتأخرن: القول بقدمه أي العالم — وأنه لم يكن موجوداً مع الله تعالى، ومباولاً له، ومنسوحاً غير متاخر عنه بالزمان مساويا المخلوق لله، ومساوية الفروع العشرين، وأن تقدم البراز على كتمم المخلوق على المخلوق وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان.

ولم يشذ عن هذا الرأي من المتقدمين والتأخرن إلا القليل.

وعلى ذلك فالمقدم عندهم له معيان: المقدم بالذات، ومقدم بالغير.

والذي بدأه هو واجب الوجود، وهو الله سبحانه الذي تفضله ذاهب الوجود والسكال المطلق فلا يحتاج إلى غيره لا يوجود ولا في كلامه.

(1) النجاة: 372 عن الجانب الإلهي: 672 د/ البين
(2) نافذة الفلاسفة: 88 تحقيق دني
(3) كالشهر من مذهب أفلاطون، والكتاب من فلاسفة الإسلام.

وقد توقف جالينوس، من القدامى لابد من إن كان العالم قدما أو حدثا.
أما القديم لغيره: فهو الممكن الذي لم يسبق بهدفه، وإن كان مسبوقاً بيده وهو الواجب سيقا ذاتياً، لازمانياً كما يقاس.

وقد هذا الممكن قد صدر عن الأول بطريق التخيل، والمعلول مرتبط بعلته النامية، وأعني بالعلة التامنة: ما كانت مسجوعة لكل شروط التأثير في الأثر.

وأما دامت العلة قائمة فلا يمكن أن يتأخر المعلول عنها زماناً، وعلى ذلك فهو قديم قدم العلة.

وقد كان ابن سيما كاستاذة (أرسطو) غير جامع بالقدم، فأرسطو يرى أن العلة الفاعلية يجب أن تسابق في الزمن معلولاً، فقوله:

"والعلل الفاعلية وجود سابق على مطالعتها، أما العلة الصورية في مقارنها في الزمان ومعالاتها." (1)

ويقول الأساتذة يوسف كريم: إن أرسطو يعرف في كتابه (الجدل) بأن مسألة قدم العالم من الأمور الجدلية التي تحمل أكثر من قول واحد.{2}

وإذا رأينا أن سيما مؤرخاً: يخرج مرة بالقدم، ويؤهله عنه أن الواجب الوجود بين الواجب الوجود في جميع صفاته وأحواله فلا يعرض له تغير الأحوال وتشتد الشروان، ومرة يتحدث بلغة غير لغة الجزم يقول:

"ولكن لم يمنع أن يكون سما في الزمان." (3)

(1) ابن سيما بين الدين والفلسفة: 106 – نقلاً عن مقالة اللام لأرسطو
(2) جموحة غرابة
(3) ما بعد الطبيعة: 189
(4) الإشارات: 84/3
يقول الدكتور: النوع، ويبدو أن ابن طدر في مصاحبة العالم في الوقوع بواجب الوجود. في تفريغ بين الدين والفلسفة قد يكتفي بتجوز العقل للقدم العالم كما زماقيا دون حاجة إلى التشهد في أن يذهب أثناء ذلك إلى ما ينتفعه فكرته الواجب من أن قيمته في الزمان لزمان عقلياً.

ولقد قال المتخللون بالنحوت، ولكن أدلاهم على الخود لم تسلم من النقد، ولم أرى فيها قراءته في الموضوع ديلا، وأبدا قد سلم من إراد أو إبطال أو اعتراض.

يقول الدكتور: جمع غرابة: والقول بإمتاع حوادث معتقاة في جانب الماضي لا إلى نهاية والذي يتوافق عليه دليل المتخللون مازال إلى اليوم يحتاج إلى دليل صحيح.

وأبي الاستاذ الإمام: أن بروان التأليف عبارة عن سفطه، وأن بروان التأليف لا سبحة له صلى الله عليه وسلم.

ولقد أضاف (الدوقاني) في إثبات حدوث العالم وأمثال تم اعتذر عن الإطالة بقوله:

ولما أشيعنا الكلام في هذا اللفظ لأنه أصل من أصول العقائد الدينية، وقد كثر فيه تعارك الآراء، وقصص الأهرام، ولم يأت الجمهور المتخللون في هذا البحث بئسهم يتعاطق بالذكاء، بل اجتهدوا في إبرام الفروع البعيدة التي يأباه الطبع المستقيم، أشد الإلهاء وبقيت نفوس الناظرين فيما مائلة إلى مذهب الحكمة، بل الآلهة التي أوردوها! شأتم ذلك بلا امتدار.

(1) الجواب الإلهي: 471
(2) الأشري: 143 - 143 حمزة غرابة
(3) الشيخ محمد عبد، بين الفلسفة والمكلامين: 133 تحقيق دنيا
وقد علق الأستاذ الإمام عليه بأنه قد شفع عليهم في رسالة الزوار، ما هو أكثر من هذا إلا أنه لم يتنازلهم إلى العلم الإجمال بل عاقبهم إلى مفسطة (1).

والحقيقة أن إثبات حدوث العالم لا يحتاج منه إلى جهد كبير إذا كنا نؤمن بنظرية الخلق وأختيار الواجب كما أفاضت بها النصوص القرآنية من مثل قوله تعالى: (وربك يخلق ما يشاء، ويختار) (2) (قله ملك السموم والأرض يخلق ما يشاء) (3) (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) (4). (إذا قرنا نسيء إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) (5).

وسنا نقى بالاختيار ماذهب إليه الفلاسفة من أن هذا العالم قد صدر عن الواجب برضاء.

ولكن المختار: من إذا شاء فعل، وإذا لم يشاء لم يفعل. (وأية قادر: خائر) وعلى ذلك قول:

العالم - وهو كل ما سوى الله تعالى - ممكن - وكل ممكن حادث - فالعالم حادث.

يقول الأستاذ الإمام: (6) من أحكام الممكن أنه إن وجد يكون حادثاً; لأنه قد ثبت أنه لا يوجد إلا حسب

(1) الشيخ محمد عبدoko الفلاسفة والكلامين: 170 تحقيق دنيا.
(2) القصص: 87.
(3) الشورى: 49.
(4) آل عمران: 47.
(5) بسم: 82.
(6) أنظر رسالة التوحيد نقلًا عن غبال: المرفأ عند مفكرى المسلمين: 69.